

دراسة حقيقية حول تعداد التركمان في العراق

عاصف سرت توركنم
الحلقة الخامسةالتاريخ يتكلم:
مصطفى جواد فقدنا
عالما تركمانيا

لا يقاس المرء بحجمه ولا بوزنه بل بما يقدمه للبشرية من عطاء بخزين من العلم والمعرفة، هذه المسألة تقودنا الى معرفة الإنسان لنفسه لقدرته ومكانته وثقافته ثم خيره ومهارته حتى اذا عرف كل هذا عن نفسه وعلمه صار بمقدوره معرفة سواه من الناس.

قرأت في عدد سابق من جريدة توركنم ايلي مقالا موسعا لاستاذنا الجليل وحيد الدين بهاء الدين عن العلامة مصطفى جواد المولود في قره تبه في ذكرى ميلاده المئوية ولكن لا بد ان تستذكر باجلال ذكرى وفاته في هذا الشهر من عام 1969. لقد فقدنا ادبيا مؤرخا لغويا تركمانيا نبيلًا اصيلا هو واحد من اكثر الشخصيات العراقية حضورا في ذاكرة الاجيال منذ خمسينيات القرن الماضي، فقد ملأ الساحة الثقافية بنشاطاته اللغوية والنحوية والتاريخية والتراثية كان بحق واحدا من الاصوات والوجوه التي اغنت الازاعة والتلفزيون بالبرامج التي امتازت بالفائدة الى جانب المتعة وربما استأثر برنامج (قل ولا تقل) باهتمام الناس فشغفوا به وتابعوه بحماسة نادرة حتى بلغت العناية به الى اولئك الذين لا تربطهم باللغة رابطة من قريب أو بعيد.

مصطفى جواد هذا العالم التركماني الخالد يعد علما من اعلام العراق الحديث يستحق في ذكرى وفاته الثناء الطيب والذكر الحسن لعلمه ولخدماته الجليلة لعلوم اللغة العربية رغم كونه لا ينحدر من اصل عربي وهو تركماني لكنه احب الثقافة العربية وتفقه بها واخص لها ثم اغناها واعطاها وقدم لها الكثير مؤكدا بذلك على تأخي القوميات في وطننا وافتتاح آفاقها وتلاحم ثقافتها في اطار وحده العراق الراسخة.

فواجب علينا ان نحيا يوما ذكرى هذا الإنسان وننتذكر علومه وبصماته. رحم الله العلامة مصطفى جواد فقيدهم اللغة والادب والنحو وجزاه عن العراقيين خير جزاء.

ابا رعد كفرلي

أي ما يعادل أيضا نسبة 13% . وهنا نتوجه بالسؤال عن كيفية حساب النسب التي طرحت من قبل بعض أطراف المعارضة من أن التركمان يمثلون فقط 1% من الشعب العراقي والسؤال مطروح أيضا إلى المؤتمرين في مؤتمر صلاح الدين عام 1992م وعن نسبة 6% المفروضة على التركمان وحتى أن هذه النسبة لم يعمل بها أثناء تشكيل مجلس الحكم الانتقالي العراقي حيث حرم التركمان من المشاركة في التشكيل السياسية للعراق . وانطبقت الحالة نفسها أثناء كتابة قانون ادارة الدولة المؤقت حيث فوجئ التركمان بالاجحاف الذي ورد بحقهم كما تكررت الحالة أثناء تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة حيث منح التركمان حقيبة وزارية واحدة بينما توزعت الحقائب الاخرى على أسس المحاصصات الطائفية والقومية حسب قوة الاحزاب المشاركة .

6- أفاد التقرير الاميركي السنوي الصادر في التاسع من ايلول 1999م عبر شبكة الانترنت حول حرية الاديان في العراق بأن 95% من نفوس العراق هم من المسلمين و 5% من غير المسلمين مما يضع التركمان في حقل المسلمين وينسبة أكثر من 10% حسب الحسابات السابقة .

7- ما ذكره الكاتب والمحلل السياسي الكندي سكوت تايلور Scott Taylor من خلال زيارته المتكررة الى العراق قبل وبعد سقوط النظام العراقي البائد ومن خلال أبحاثه بأن التركمان يشكلون ثالث أكبر قومية في العراق وأن اعدادهم تصل الى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة يقطنون في الشريط الاستراتيجي ابتداء من تلعفر والى مندلي .

8- تقييد البيانات الصادرة من مركز الاحصاء المركزي في العراق بأن نسبة الشيعة في العراق 55% ، والاكرد 16% ، والتركمان 8% ولم يدرج نسبة شيعة التركمان في هذا البيان والذين يمثلون 50% من التركمان وهذه البيانات رغم صدورهما من قبل النظام البائد الذي اتبع سياسة التعريب في المناطق التركمانية فإن التأكيد على ان نسبة التركمان ليست 2% حسب ما يدعيه بعض الاطراف مما يثبت لنا أن التركمان يمثلون 13% أو أكثر .

9- اعتراف المعارضة العراقية في المؤتمر الوطني العراقي الذي انعقد في صلاح الدين في 1992 بنسبة 6% للتركمان رغم محاولات بعض الاطراف في التقليل من اعداد التركمان وتمهيش دورهم وإبعادهم عن صناعة القرارات السياسية وقد تم إقرار نفس النسبة في مؤتمر لندن الاخير عام 2002م .

المساواة بين القوميات أعلنت الحكومة العراقية بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم بعد ثورة 14 تموز عام 1958 من أن النتائج التي تم بيانها بخصوص تعداد التركمان عام 1957 لم تكن صحيحة وعليه شكلت لجان التصحيح وتم تعديل تعداد التركمان إلى 567,000 نسمة أي بنسبة 9% من مجمل نفوس العراق . ولم يدخل في الحسابات تعداد التركمان في تلعفر، وبغداد ومحافظة ديالى حيث ذكر أهل تلعفر بالاعراف ولم يدخلوا ضمن حسابات التركمان وذلك امتدادا لسياسة التقليل من حجم القومية الثالثة في العراق .

3- ذكرت مجلة الانكواريري البريطانية الصادرة في شباط 1978م في مقالها " التركمان الاقلية المنسية في العراق" بأن عدد نفوس التركمان في العراق يزيد على 1,5 مليون نسمة. وذكر في نفس المقال أيضا للكاتب زبيدة عمر بان تعداد التركمان في 1957م كان 500,000 نسمة وسجل عدد التركمان 567,000 نسمة في عام 1959م أي أن نسبة التركمان في العراق في نفس العام كان 9.21% مع عدم ذكر أعداد التركمان في تلعفر وبغداد وديالى .

4- كراسة لجنة الاختلافات الرسمية في 1959م التي صدرت باللغة الإنكليزية وتشير الفقرة المنشورة في القسم الأخير من الكراس وفي فقرة التركمان بالذات إلى أن عدد التركمان في العراق حسب إحصاءات 1957م كان أكثر من نصف مليون نسمة.

5- حسب توصيات لجنة حقوق الإنسان المعنية بتطبيقات العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التابعة للأمم المتحدة بخصوص الوضع في العراق بتاريخ 1997/10/27 الصادر عن مكتب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف التي أقرت بأن :

(التركمان هذه المجموعة السكانية التي تتألف من حوالي 2 مليون إنسان والذين سكنوا العراق منذ أكثر من ألف سنة والذين هم جزء لا يتجزأ من الشعب العراقي، يعيش أغلبيتهم في منطقة كركوك شمال العراق، قد أصبحوا هدفا لسياسة التطهير العرقي للنظام) .

ويعني هذا أن نسبة التركمان هو أكثر من 9,07% وعند إضافة عدد سكان مدن تلعفر والقرى والقصبات التركمانية في ديالى والتي يبلغ عددها ما لا يقل عن 250,000 نسمة فسيبلغ العدد الإجمالي للتركمان حوالي 810,000 نسمة حسب إحصائية عام 1957م

عند مقارنة هذه الأرقام مع ما أورده سفير العراق في تركيا السيد طالب مشتاق في المؤتمر الصحفي الذي جرى في أنقرة في 21 حزيران 1963م بأن عدد التركمان لا يتجاوز 120,000 نسمة من خلال إجابته على سؤال حول القضية التركمانية ومنح التركمان الحكم الذاتي . وهل يعني أن التركمان في العراق قد توقف نموهم السكاني وبدأوا بالانقراض ، أم انهم تعرضوا إلى إبادة جماعية بينما ازداد عدد العرب والاكرد والاثوريين؟ وهل من المعقول أن التركمان قد زاد عددهم من 60,000 كما فرضه اللورد كورزون عام 1921م الى 136,000 عام 1957 ؟ وما هذه التناقضات في الأرقام ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة يستوجب ملاحظة المصادر التالية حول التعداد الصحيح للتركمان في العراق :

1- التصحيح الصادر من قبل الحكومة العراقية في بداية 1959م: قيل سرد الحقائق الخاصة بهذا التصحيح يجب الإشارة إلى قول الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم حول حقوق القوميات والاقليات في العراق وكذلك في قضية التركمان بعد مجزرة 14 تموز الدامية 1959م والتي راح ضحيتها خبرة قادة وشباب التركمان حيث أتبعته في هذه المجزرة الوسائل اللانسانية للقضاء على التركمان متبعين أساليب القتل والتخويف لتهدير التركمان من مناطقهم . واستشهد في هذه المجزرة خبرة قادة التركمان ومناضليهم والذي بلغ أكثر من 40 شهيدا بينما جرح المئات من الاطفال والنساء والشيوخ ونهبت الاسواق والمحلات التجارية للتركمان في كركوك .

وقال الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم مباشرة بعد المجزرة الدموية في 14 تموز 1959م : (وانني ابارك لآخواني التركمان صبرهم وسوف أسعى جاهدا لرعايتهم فقد أصبح الشعب في هذه الأوقات كتلة واحدة مترابطة لا يفرق أبناءه بعد اليوم مفرق) .

(إن بلدنا يتكون من عدة قوميات من أبناء الشعب وهم العرب الاقحاح ، ويليهم إخواننا الاكرد فأخواننا التركمان والاقليات الأخرى ، كل هذه القوميات متحابية متآخية فيما بينها لخدمة هذا البلد) . وإن هاتين العبارتين العظيمتين تؤكد إن التركمان ليسوا بأقلية بل قومية ثالثة بعد العرب والاكرد ويجب صيانة حقوقهم القومية والسياسية المشروعة في العراق .

2- وإيماننا بمبدأ حماية حقوق الاقليات وتطبيق

2-الإحصاء العام لسنة 1947م : لقد اجري هذا الإحصاء في التاسع عشر من تشرين الثاني عام 1947م ويعتبر نموذجا لعدم الدقة وكثرة الأخطاء الحسابية . فقد ورد عدد نفوس العراق في هذا الإحصاء 3,467,269 مليون نسمة وحسب البيانات المأخوذة من مديرية الإحصاء التابعة لوزارة التخطيط لعام 1965م . كما ظهرت آراء وأرقام متباينة وظهرت الفروقات الرقمية الواسعة في عدد نفوس العراق ابتداء من 5 والى 4.2 و 4.7 و 3,467,269 مليون نسمة. ولكن وبعد اجراء العمليات الاحصائية كشف عن وجود التلاعبات الواضحة في العمليات الحسابية ولكن رغم المغالطات الكبيرة فقد تبين ان عدد نفوس التركمان كان بحدود 286.005 ألف نسمة أي ما يزيد على 9% من مجموع نفوس العراق .

الإحصاء العام لسنة 1957م : يعتبر الإحصاء العام لسنة 1957م الوحيد الذي يمكن التعويل عليه بعد اجراء التصحيح الذي ورد في عام 1959م حيث كشفت مديرية الإحصاء وجود تلاعبات واضحة في عدد التركمان .

واعتبرت نسبة الزيادة السكانية 2,5- 3% كنسبة أساسية لهذا الإحصاء فقد تم تقدير عدد سكان العراق بحدود 6,240,000 أو 6,340,000 نسمة حسب المصادر الأخرى ، حيث تم تصنيف الشعب العراقي من حيث القوميات والاديان قبل اجراء التصحيح الى : القومية العربية: 5,018,262 وتمثل 80% من المجموع.

القومية الكردية: 1,042,774 وتمثل 16% من المجموع .
القومية التركمانية: 136,806 وتمثل 1,5% من المجموع .
القومية الاثورية: 100 ألف .
المسلمون: 6,057,493 .
المسيحيون: 206,202 .

الأقلية اليهودية والتي قدرت بعشرات الآلاف تم تسفيرهم عام 1948م بعد إسقاط الجنسية العراقية منهم والأقلية البيزيدية في مناطق شيخان وسنجار وبعض القرى التابعة للواء الموصل والصابنة ويسكن أغلبها لواء العمارة وبغداد .

أن النتائج التي ظهرت في هذا التعداد كانت نتائج غير صحيحة بالنسبة للقومية التركمانية، حيث أعلنت النتائج الأولية على اعتبار نسبة التركمان 136,806 نسمة ويظهر التناقض

قراءة في كتاب (قلعة اربيل بين الماضي والحاضر)

شيرزاد شيخ محمد



صالح يكن ومسجد اسعد افندي ومسجد كور عمر اغا ومسجد الحاج الشيخ ابراهيم دوغرماجي ومرقد واضرحة الصالحين في القلعة الشيخ ابراهيم الكيلاني وقرخلار وحبيب نجار وجومرد قصاب. ثم ذهب المؤلف ووقف قليلا عند الدكاكين القديمة والتي كانت موجودة في القلعة قبل خمسين سنة كما كتب شيئا يسيرا عن سكان القلعة معتمدا على كتاب (التجديد للحضري لقلعة اربيل) لمؤلفه عبد الباقي عبد الجبار الحيدري وكتاب (مدينة اربيل دراسة في جغرافية الحضر) لمؤلفه الدكتور هاشم خضر الجنابي، ثم اجاد الكاتب في ذكر بعض العادات والتقاليد القديمة لشعبنا التركماني في اربيل كالزواج والولادة والختان وبعض المعتقدات القديمة ثم ذكر لنا بعض الامثال الشعبية التركمانية والاحاجي في الفلكلور التركماني الاصيل وبعض الالفاظ التي كانت وما تزال تستخدمها النساء في اربيل ثم قصص قديمة تبين لنا اصالة هذا الشعب العريق ودور المرأة التركمانية في مواجهة الصعاب. ثم اصطحبنا المؤلف الى روض المدينة، حيث عدد لنا اسماء بعض المساجد والتكايا القديمة في اربيل الا انه نسي بعض المساجد كمسجد الافغاني (المفتي) في محلة تعجيل ومسجد النجارين في محلة وجامع الشيخ عبدالله قطب المدار ومسجد الباشا في محلة العرب ومسجد الحاج صالح (قبلة اكرى) ومسجد الملا عابد وتكية الشيخ صالح البرزنجي والشيخ عارف وتكية خليفة احمد وخليفة طه وسيد خنجر وغيرها. ثم زرنا الاضرحة والمزارات القديمة منها ضريح (يل امامي) وعصاف قوجة وبابا كوركور وامام تعجيل ومقام النبي عزيز ومرقد (اوسكرمة دلوكي) ومقابر الامام محمد والشيخ محمد الخورساني والمقبرة الكبيرة في اربيل ومقبرة جراح، ثم ذكرنا اقدم المدارس في اربيل واسماء حاملي مشاعل العلم من المدرء والمعلمين .

ثم دخلنا سوية مع الى قيصريات السوق ووقفنا قليلا عند كل صنف من الأصناف ثم احتسبنا قهوة ابو الهيل وشاي اربيل المعطر في المقاهي القديمة، ثم تطرق الى حمامات اربيل القديمة ثم احضر لنا الكاتب سمطا طويلا وزينها بالأطعمة الاربيلية الشهية كالدولمة والكفتة والنكمة وشيخ محشي وجربل وكيشكناك، ثم استمعنا سوية لأصوات لا تنسى اولهم استاذ

عندما تصفحت كتاب (قلعة اربيل بين الماضي والحاضر) انتشر صدري معه لاحتوائه على مواضيع قيمة ومدونة لأول مرة عن تاريخ اربيل ، ولقد عدت مع صفحات هذا الكتاب الى سنوات طفولتي كيف كانت القلعة وأحيائها وأزقتها الضيقة وكيف كانت قيصريات السوق واصنافها ثم العادات والتقاليد القديمة في اربيل ومواضيع اخرى جديرة بالوقوف عندها. ولقد احسن المؤلف الذي اغنى مكتبتنا بهذا الكتاب الجيد، فأنا شخصيا اشد يدي على كل يد تحمل القلم كي يضيف شيئا جديدا عن تاريخ اربيل ونحن التركمان في اربيل علينا ان نشجع كل باحث منصف يثبت اصالة شعبنا التركماني وماضيه العريق حتى لو كانت هناك هفوات بسيطة هنا وهناك ولكن الحصيلة النهائية خدمة مدينتنا الجميلة. حقا ان مؤلف الكتاب السيد برهان يار الى قدم جهدا سخيا ونقل مواضيع الكتاب بأمانة واخلاص رغم قلة المؤلفات والمطبوعات عن تاريخ شعبنا التركماني في اربيل، لقد صال وجال المؤلف في قيصريات السوق واقطف من كل بستان زهرة والتقى مع العديد من المعمرين التركمان في اربيل كما شد الرحال الى كل موضع والى كل ينبوع يخدم مواضيع الكتاب ولا غرو انه كل من قدم جليلة في جانب من جوانب الحياة في مدينته فإن اجره على الله وانه لكل مجتهد نصيب وان الكمال المطلق لله الذي لا يسهو ولا ينام ، فالإنسان مهما كان ضليعا في علم من العلوم الا انه معرض للهفوات والنسيان ولكن الشيء الاهم هو ترك اثر طيب في نفوس الخبيرين من ابناء شعبنا الكريم.

المتأمل في مواضيع الكتاب يجد ان المؤلف اجاد في اختيار مواضيع هامة حيث دون في بدايته شيئا يسيرا عن مدينة اربيل في مختلف العصور بعد ذلك عرج بنا الى قلعة اربيل الحصينة وذكر لنا اسماء ومدلولات احيائها وازقاتها الضيقة (السراي والتكية وطوبخانه) كما ذكر لنا اسماء المساجد والجوامع والتكايا والمدارس القديمة في القلعة، كم هو جميل ان نتذكر القلعة قبل 30 او 40 سنة ونتذكر ابينتها القديمة كحمام القلعة والمدرسة الابتدائية الوحيدة للبنات والجامع الكبير في القلعة (جامع ملا افندي) ومسجد ملا رسول افندي وتكية شيخ زادة (أي تكية الشيخ شريف الصديقي) وتكية الحاج ملا خضر (حجي بابا تكة سي) ومسجد وتكية الحاج ملا

ملاحظة
المقالات المنشورة تعبر عن
آراء أصحابها.توركنم ايلي
صاحب الامتياز
الجهة التركمانية العراقية
رئيس التحرير
عبدالقادر حجي اوغلو
مدير التحرير.. مازن قاورماجي

الهاتف / 2227528

عنوان البريد الإلكتروني

e-mail

erbil@turkencephesi.org